الغربة والحنين في قصيدة" جذوة الحق" للشاعر الجزائري" محمد بلقاسم خمار"

د.ججيقة بسوف
أستاذة محاضرة (أ)
جامعة عبد الرحمن ميرة (بجاية) الجزائر

الملخص:

أدب المهجر الجزائري رحلة سيمفونية حزينة، تعالج قضية الغربة والحنين إلى الجزائر الحبيبة وهي نزعة إنسانية متجذرة في عمق التاريخ نلتمسها من خلال التيار الرومانسي الذي أصبح أشبه بمرآة الوجه وهو يصور جوهر العلاقة الداخلية في تفحص مكنونات النفس والقضاء على حجابها الجسدي.

وهذا ما سنحاول الكشف عنه من خلال قصيدة" جذوة الحق" ل(محمد بلقاسم خمار) المليئة بالشحنات المنفعلة التي يحدد فيها مقومات الهوية التي لا تقف عند حدود التشاؤم بل تتعدى إلى رسم صورة لقراءة معمقة يحرك ويثير فيها عواطف القارئ، ويجعله يقطن معه في كنف عذابات المنفى ووحشة الانتظار إلى أن يصل إلى العنفوان والكبرياء.

المقدمة:

شغلت قضية الغربة والحنين في الشعر الجزائري أذهان الأدباء والنقاد، إذ تربعت عاطفة الحنين إلى الوطن الشغل الشاغل، خاصة أثناء الثورة التحريرية المجيدة، ومن بين الشعراء الذين تغنوا بالوطن في ديار الغربة الشاعر الثوري(محمد بلقاسم خمار)، في قصيدته الموسومة "جذوة الحق" في ديوانه "إرهاصات سرابية من زمن الاحتراق".

الذي رسم لوحة فنية مشرقة من أدب الهجرة والاغتراب الجزائري بتصويره الأبعاد المأساوية للهجرة وهو بعيد عن وطنه الحبيب من خلال الحقول الدلالية التي وظفها في قصيدته التي صبغتها صبغة جديدة بإلقاء الضوء على أجواء الوحدة والحصار.والضياع والشتات في ظل رحلة البحث المضنية عن الوطن الحاضر الغائب.

1- في مفهوم الغربة:

تباينت آراء الأدباء والنقاد حول مصطلح الغربة.

أ-لغة:

"غرب، غربا، ذهب، غرب فلان عنا: تنحى، غرب في سفره: تمادى، يقال(أغرب عني): أي تباعد غرب وغرابة: نزح عن وطنه.

تغرب واغترب: نزح عن وطنه" غرب نوح" مثل يضرب لمن غاب ولم يرجع، غريب، ج، غرباء، غرب النجم: غاب..."[1].

ب-اصطلاحا:

" هي عاطفة تستولي على المرء خاصة على الفنانين فيعيشون في قلق وكآبة لشعورهم بالبعد عما يهوون أو يرغبون فيه".[2]

الغربة هي حالة وجدانية يحس بها الإنسان عامة والفنان بوجه خاص، نظرا لرهافة إحساسه وشعوره بالفقد والضياع.

وهناك من يرى الغربة:

" حالة انفصال واستلاب، وهو إحساس الإنسان بأنه ليس في بيته وموطنه أو مكانه، ويعني في الطب الاضطراب العقلي الذي يجعل الإنسان غريبا عن ذاته ومجتمعه"[3].

ينتاب الفرد حالة اختناق وانعزال وهو بعيد عن مسقط رأسه وأهله وأحبابه وهذا ما يجعله يشعر بالغربة النفسية.

---

1. المنجد في اللغة والإعلام، مادة (غرب) ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1991، ص 547.

2. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، مادة (غرب)، ط31، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979، ص 186.

3. كمال عبد اللطيف ونصر محمد عارف، ط1، إشكالية الخطاب العربي المعاصر دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001، ص 162.

ويذهب(محمد قميحة) إلى أنها:

" ليست ابتعادا عن الأرض الأم، بل هي تلاحم معها وانصهار فيها وحنين دائم التجدد يحمله إليها. وهي التي تغذي عملية الخلق اللاشعوري والمستمر لدى الشاعر"[1].

الغربة لا تعني الابتعاد عن الوطن الحبيب، بل تعني الانفصال عن الذكريات والأهل وعن الحضن الدافئ وهذا ما يولد في نفسية الشاعر معنى الحنين والإبداع الذي يخرجه في أعماله الأدبية بالتغني بالوطن وبأمجاده.

أما(محمد عبد الغني حسين) عبر عنها بقوله:

"الغربة وما تثيره من حنين إلى الأوطان أمدت حصيلة الأدب العربي بفيض واضح من التعبير عن الحنين ووصفه ووصف آثاره في النفس ووصف مكابدة المغتربين له ومعاناتهم".[2]

الغربة هي حالة شعور الفرد بالضياع والحنين إلى الوطن، وهي قضية تناولها أدباء العرب منذ الأزل، إذ وصفوا حالتهم النفسية المتأزمة ومختلف الصعوبات التي تعرضوا لها في ديار الغربة وشدة شوقهم وحبهم لوطنهم الغالي.

2- في مفهوم الحنين:

أ-لغة:

"حن-حنينا، صوت لاسيما عن طرب أو جزن، حنينا إليه: اشتاق، استحسن الشوق فلانا: استطربه، حن حنة وحنانا عليه، عطف وشفق وترحم ...".[3]

ب-اصطلاحا:

«حنين، حزن وذبول يغشيان عددا من الناس في حالة ابتعادهم عن الوطن...".[4]

---

[1]. مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1981، ص 395

[2]. محمد عبد الغني حسين، جوانب مضيئة في الشعر العربي، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1972، ص 19.

[3]. المنجد في اللغة والإعلام مادة (حن)، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط31، 1991، ص 157.

[4]. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص 100.

وفي القاموس المحيط:

"الحنين: الشوق وشدة البكاء والطرب أو صوت الطرب عن حزن أو فرح"[1]

وورد في لسان العرب:

" حنت الإبل إلى أوكانها أو أولادها والناقة تحن في إثر ولدها حنينا، وقيل: حنينها نزاعها بصوت وبغير صوت. والأكثر أن الحنين بالصوت. وتحننت الناقة على ولدها: تعطفت وكذلك الشاة".[2]

ويقول الجاحظ:

" إني فاوضت بعض من انتقل من الملوك في ذكر الديار والنزاع للأوطان فسمعته يذكر أنه اغترب من بلد إلى آخر أمهد من وطنه، وأعمر من مكانه وأخصب من جنابه ولم يزل عظيم الشأن جليل السلطان فكان إذا ذكر التربة والوطن حن إليه حنين الإبل إلى أوطانها".[3]

رغم بلوغ الإنسان أعلى المراتب وسفره إلى بلدان العالم، ولو خيروه بكنوز الدنيا لاختار وطنه، لأنه لا يستطيع نسيانه مهما بعدت المسافات.

3- **<u>التغني بالأوطان</u>:**

" لا يخلو أدب أمة من الأمم من شعر أو نثر يعبر فيه المبدع عن أشواقه إلى الوطن وحنينه إليه وارتباطه به ويمن فيه، كلما اضطرته الظروف إلى مغادرة الوطن مغادرة مؤقتة أو طويلة أو دائمة ولكل شاعر أفقه في هذه القضايا وتلوين أفكاره وأسلوبه وطريقة تناوله ولكن هذا الأدب جميعا هو أدب ينضح بالروح الوثابة والعاطفة المشبوبة التي لا تخلو من ميل إلى الحزن والتأمل ولا يخلو هذا الشعر من نسائم الأمل بالعودة أو تسجيل خطرات النفس في هواجسها ودمعات المقل في انسيابها وزفرات الشوق في تصعيدها".[4]

---

[1] . الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، ج4، 1980، ص 213

[2]. ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مادة (حنن)، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994، ص 741

[3] . الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، الحنين إلى الأوطان، ط1، تعليق وشرح الشيخ طاهر الجزائري، مطبعة المنار، بيروت، لبنان، 1941، ص 4.

[4]. محمد رضوان، الداية في الأدب الأندلسي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص 133.

فالشاعر الوجداني يفجر في أحاسيسنا بحرا من التوترات النفسية يزخر بعواطف ومشاعر مميزة التي تدفع المتلقي المشاركة معه في همومه الذاتية التي هي جزء لا يتجزأ من كيان الإنسان.

و"كان للوضع السياسي وتدخل الاستعمار في كل شيء وتجريد الشعب من مقوماته الروحية والقومية وعزل الأدباء والشعراء عن الحياة العامة، بكل ما فيها من صخب وضجيج وصراع، كان لهذا كله دافع قوي وجه بعض الأدباء إلى اتجاه فيه كثير من الهروب والنقمة والأحلام وقد تأثروا بوصول المبادئ الرومانتيكية من فرنسا إلى الجزائر كما تأثر أدباء هذا التيار بكل من مدرسة المهجر وجماعة أبولو الرومانتيكيين وقد مثل هذا الاتجاه:(الطاهر بوشوشي، عبد الكريم العقون، الأخضر السائحي..)."[1]

يعد العامل السياسي أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، بمثابة الشرارة التي أدت إلى بزوغ أقلام لامعة من الأدباء التي كتبت وصورت مأساة الشعب الجزائري نتيجة الاضطهاد والبطش والألم الذي يعيشها هذا الشعب في ظل سياسة فرنسا اللعينة التي انتهجت سياسة التقتيل والتجريد والقضاء على روح الأمة الجزائرية العريقة وسلب شخصيتهم من دين وعادات وتقاليد، والتجنيد الإجباري وتعليم اللغة الفرنسية، كل هذا دفع بالأدباء الجزائريين إلى إعلان رفضهم وتمردهم على هذه السياسة المناهضة لحقوق الإنسان بالإضافة إلى بروز المذهب الرومانسي ودخوله للجزائر، هذه الظروف وغيرها دفعت بهؤلاء إلى الهروب عن الأوطان، وهذا ما ولد في نفوسهم لمسة الحزن والغربة والحنين التي صبغت في جل أعمالهم الشعرية وهذا ما نلمسه في أعمال الكثير من الشعراء، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر(الطاهر بوشوشن، عبد الكريم العقون...).

" إن الشوق والحنين إلى الوطن لا يكون إلا عند الاغتراب أو الغربة يكون عندما يقع الشاعر في الأسر أو في حالة النفي أو بسبب حرب أو مغامرة في سبل متعددة أو غيرها ففي هذه الحالة نجد الشعراء ينطلقون في القول ويكثرون من النظم في الشوق والحنين وقلما نجد من يسكت منهم في الغربة عند مناجاة وطنه والشوق إليه وإلى أهله".[2]

---

[1]. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الآداب، الجزائر، 1977، ص 27.

[2]. محمد عبد الغني حسن، دراسات في الأدب العربي والتاريخ، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، 1983، ص 185.

لا يستطيع الشاعر الذي يقطن في ديار الغربة، أن يسكت أنفاسه أو يحبس أفكاره، عندما يشتاق أو يتذكر وطنه الغالي، فيخرج شحناته النفسية، النابضة بالحب والحنين، الممزوجة بالدموع والأحزان ويخرجها على شكل لوحات فنية تدمي لها القلوب.

" إن شعر الغربة والحنين إلى الجزائر الثائرة هو شعر الثورة الوجداني الذي يأتي متضمنا لأبيات ومقطوعات غنائية يغلب عليها طابع التأمل والتخيل وتتميز بالصدق العميق في معظمها وهي في نظرنا أفضل ما نظم حول الثورة الجزائرية وفي منظور هذا الشعر استطاع الشعراء تخطي حدود المناسبات والتعبير عن مأساة الإنسان الجزائري في ظل الاستعمار والاستغلال".[1]

لا نستطيع أن ننكر ما آل إيه الشعر الجزائري أثناء الثورة التحريرية الكبرى وهذا نتيجة الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية المزرية التي تتخبط فيها الأمة الجزائرية، هذا ما ساعد الشعراء إلى نظم قصائد يتغنون فيها بأمجاد الثورة والتعبير بصدق عن معاناة الشعب الجزائري الذي يعيش تحت وطأة المستعمر الغاشم الذي استغل ممتلكاته، ودمر آماله وأحلامه.

4- صورة الغربة والحنين في قصيدة(جذوة الحق) :

في قصيدة(جذوة الحق) رسم لنا(محمد بلقاسم خمار) في عمله الشعري صور تمنح النص الكبير من الإشعاع الدلالي وتوقظ في القارئ حالة شعورية ولحظة انفعالية مليئة بالصور الجميلة المترسبة في ذاكرتنا.

باعتبار أن:" نظرية الدلالة "لها أهمية في فهم النص الأدبي شعرا أو نثرا وتحليل بناه المكونة له على الصعيدين الخارجي والداخلي ذلك أن النص يتحرك ضمن دلالة ولا شيء يقوى على ضبط هذه الدلالات وتحديد مواقعها أو رسمها وبنائها قدر ما يقوى الأسلوب عليه ومن هنا نرى قيمة علم الدلالة بالنسبة إلى التحليل الأسلوبي حيث لا غنى للجمل منه.

وإن إقصاء هذا الأمر إنما يعني في أحد وجوهه ضرورة تداخل هذين العلمين أو اشتراكهما معا، للامساك بالمتغيرات الدلالية التي ينطوي عليها الحدث الأسلوبي".[2]

بتفكيك شفرات قصيدة "جذوة الحق "نستشف أن الحركة الدلالية تجسدت في الحقول الدلالية التالية:

---

1. منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، دمشق، 2002، ص 15.
2. عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 126.

1. الألفاظ الدالة على الطبيعة:

استعان الشاعر من الطبيعة أجمل عناصرها مكسوة بلوحة متناقضة بين التشاؤم والتفاؤل، إذ يرسم لنا لوحة حزينة في رحلة ضياعه، فحول كل العناصر الجامدة إلى كائنات حية، تتحرك وتحس، وهذا ما أضفى على قصيدته الحيوية والنشاط.

" الشاعر يلجأ إلى الطبيعة هربا من الواقع المتأزم، وهي في هذه الحالة تغدو عالما مثاليا أو معادلا لما يفتقده الشاعر في واقعه المعايش ويسيطر عليه الشعور بالكآبة فيصبح الهروب إلى الطبيعة نوعا من الرفض لهذا الواقع أو لنقل إن الشاعر يهرب للشعر كي يباشر عالما بديلا من العالم الذي يحيا فيه، وهو عالم الهزيمة والانكسار".[1]

إذ نسمع الشاعر يقول في نبرة خطابية مدوية، للتعبير عن مدى رفضه وحقده وكراهيته للمستعمر الفرنسي:

يا جذوة الحق هزي الأرض باللهب ودمري كل محتال ومغتصب

طوفي على الأرض كالإعصار هائجة وعانقي بالشظايا شاهق السحب

ويواصل الشاعر خطابه من جديدة، في البحث عن ومضة الأمل، والملاذ الذي يوصل إلى منابع النقاء والحنان إلى وطنه، وإيمانه القوي بالتحرر برغم شراسة الطامعين، وهو يدعو إلى الثورة ضد المستبد الظالم، ويظهر ذلك جليا في قوله:

ثوري فقد آن يا روح الطموح لنا بأن نجند آفاقا من الشهب

ثوري... فقد لوح ألا قدام مغتبطا يزهو بتربته...بالدين، بالنسب[2]

2. الألفاظ الدالة على الموت والحياة:

الموت نبرة جنائزية حزينة يعبر عنها الشاعر بالأنين والشكوى والإحساس بالضياع والتمزق، والثورة على واقعه بما فيه من ظلم وقهر، وهذا ما ولد إيقاع مأساوي صارخ برزه كوثيقة إنسانية مشحونة بالحسرة والتوجع وهو معجم الموت هو أكثر بروزا وتداولا وهذا دليل على أن الشهادة طريق النصر والبقاء كقوله:

---

[1]. رجاء عيد، لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث، المعارف، الإسكندرية، القاهرة، 1985، ص 10.

[2]. محمد بلقاسم، خمار الأعمال الشعرية الكاملة، قصيدة "جذوة الحق"، وزارة المجاهدين، الجزائر، ج1، (د. ت)، ص 63.

أنت اليتامى وأنت الدمع منهمرا أنت الضحايا...ضحايا أمة العرب

لا سيف كالحق جل الله صانعه ولا مضاء كأهل الحق في اللجب.

ويصرخ الشاعر معلنا رفضه للوجود وللانتظار العقيم، مستسلما للعزلة الروحية، كاشفا لحقيقة الجرح العربي، إذ تعمق في نفسه الشعور بالصدمة والضياع من بعد الصبابة وأثر الشوق في قوله:

يا أمة فرقت أوصالها فتن وحطمتها أراجيف من الكذب

حتى غدت في فم الأهوال جاثمة وصبحت في يد الشذاذ كاللعب

هل تبصرين عدوا فيك منتعشا أو تبصرين حميما منك في كرب

وينتقل الشاعر إلى مرحلة الحياة من جديد مصورا الثورة التحريرية الكبرى وأثرها العميق في فلول الأعداء فنوفمبر حد فاصل بين الذل والهوان هو شهر التحدي والتطلع إلى غدا مشرق، كقوله:

يرنو إلى ثورة الأجداد مفتخرا بالمجد والعدل والإيثار والأدب

في نفسه خفقة جياشة وجوى لولاك يا شعلة الأوطان لم يثب

وصور صمود وتحدي الشباب الثائر في وجه قوات العدو وبنداء صارخ يدعوهم إلى إضرام نيران الثورة وتوسيع نطاقها، وهؤلاء الشباب يقدمون أنفسهم قربانا في سبيل العز والكرامة لأنهم يؤمنون بأن استشهادهم يبشر بظهور مرحلة جديدة مشرقة، كقوله:

نحن الشباب ونحن الحق فانتظري يا دولة الغرب منا يوم منقلب

قد قام في المغرب الغضبان قائمة يدعو الجزائر أرض الأسد و النجب[1]

3. <u>الألفاظ الدالة على الحزن والألم(الحالة النفسي):</u>

ليس في الوجود صوت أعلى وأعمق من نداء النفوس المعذبة والقلوب الممزقة المشحونة بالتوترات النفسية وبمشاعر التيه والإحساس بالاستلاب.

" لقد تحولت لغة التعبير الشعري من وصف العالم المادي الخارجي إلى وصف عالم الشاعر الداخلي وإلى التعبير عن شجنه النفسي باستخدام لغة تعبيرية مكثفة لتلك المشاعر بدلا من الوصف المادي الذي يعتمد على لفظ التشابهات والتماثلات، وقد أدى ذلك إلى العزوف عن المعجم الشعري التقليدي الذي لم يعد باستطاعته الاستجابة لتحدي التشابكات الحياتية المعاصرة.

---

[1]. محمد بلقاسم، خمار الأعمال الشعرية الكاملة، قصيدة"جذوة الحق"، ص 63-64.

لأن الشاعر الحديث يشعر بتجربته الشعورية شعورا مختلفا ومن هنا فإن مكونات عناصر أدائه التعبير تعتمد على نسق معقد في استخدام معجم شعري يتولى مهمة تجسيد الإحساس ودفع المتلقي كي يتوحد معه في همومه الذاتية التي هي جزء من هموم الإنسان في معاناته الوجودية في مختلف أشكالها وتعدد مظاهرها وتنوع صورها".[1]

إذ حاول الاستعمار الفرنسي أن يجرد الأمة الجزائرية من سيادتها، إلا أنه بفضل شعبها الأبي وإيمانها بغد مشرق ملؤه العزة والسؤدد تمكنت من الحصول على حريتها.

" فضاء النفس هي الأقرب إلى وجدان الشاعر والأعمق في تشكيل تجربته الشعرية والأصدق في التعبير عن معاناته وهمومه وآلامه وآماله وأحلامه واندهاشه وقلقه واغترابه وانكساره وانتصاره".[2]

تمكن الشاعر من اختيار ألفاظا تعبر عما يجول في نفسه من آلام، ودعوته الصارخة من خلال تشجيع شعبه على الكفاح وعدم اليأس نتيجة غربته وحنينه لوطنه، إذ يقول في حسرة جريحة وصرخة نازفة:

يكفي الحياة زمان كان يرهبنا يكفي فرنسا دليل أنني عربي

لا عاش فينا ولا في الشرق من خذل وشمسنا حرة في الأفق لم تغب

ويواصل الشاعر قصيدته مخاطبا الشعب الجزائري الثائر، داعيا إياه إلى المضي قدما في درب النضال مؤكدا على أن الشعب الجزائري ذو العزيمة القوية لا يكترث بالمخاطر ويظهر ذلك جليا في قوله:

للحق نحيا، وغير الحق نرفضه يا جذوة الحق هدي ناقر الخشب[3]

وفي الأخير أعلن الشاعر بأعلى نبراته الخطابية، بأن لا تطمح فرنسا في النجاة، لأن الشعب الجزائري وقفوا وقفة رجل واحد على كلمة واحدة على سحق الطغاة واستئصال شرهم ومحقهم من الوجود نهائيا وهذا ما أكد عليه الشاعر في قوله:

وعانقينا، يموت الظلم ....يدحره عزم الشباب بأرواح من اللهب

فجر العروبة قد بانت ظلائعه والنصر للحق ليس النصر للغلب.[4]

---

[1]. محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، دار وائل، عمان، الأردن، 2003، ص 21

[2]. نفسه، ص 51.

[3]. محمد بلقاسم خمار، الأعمال الشعرية الكاملة، قصيدة" جذوة الحق"، ص 64.

[4]. نفسه، ص 64.

4. الألفاظ الدالة على الغربة والحنين:

صورة الغربة والحنين، حالة غربة الشاعر بينه وبين وطنه لذا من الطبيعي أن يهزه الشوق والحنين نتيجة الأجداث المؤلمة التي يعيش فيها وطنه الحبيب.

ف" الإحساس بالحنين والخسارة الفادحة وقلق الغربة وفقدان الاستقرار كلها مشاعر حزينة تسيطر على أعماق الشاعر وذاكرته المسكونة بوطنه".[1]

وفيه "يسجل الشعراء أحزانهم وانفعالاتهم وآمالهم وانفعالاتهم ومراثيهم وأحلامهم وثوراتهم في قصائد وجدانية غنائية رومانسية تقطر حزنا وقهرا وحبا وانتماء إلى الوطن/الهوية والوجود والاستقرار.

إن نغمة الحزن التي تشحن أوصال القصيدة وصورها ومفرداتها تنخر العظم وتستفز القهر الكامن في الأعماق، فأحلام الشاعر ليست الأحلام الكبيرة الواسعة إنها الحنين إلى بيته الصغير البسيط الدفء".[2]

يرتفع صوت الشاعر الجريح على وطنه، ويظهر ذلك جليا من خلال قلقه، حيث أصبحت الجزائر محور غربته إذ يمزج الشاعر بين جدلية الغربة والعدم والرغبة في تحرر وطنه من أغلال المستعمر.

"يجتمع الحنين إلى الوطن بالحنين إلى الشباب في مواقف كثيرة فتظهر عاطفة الشاعر الحزينة ويرتفع صوته الباكي في تعبير شعري مفعم بخلجات إنسانية وتلتقي عند الشاعر أحاديث عربتين: غربة المكان بغربة الزمان وصورة الشباب إلى ذكريات مؤقتة حزينة".[3]

يحمل الشاعر هموم أمته ومع ذلك ظل متشبثا بالأمل، فوجوده مازال قائما على الرغم من بعده الجسدي لتتوالى الألوان وتكسر في تعاريجها خطوط الاغتراب، ويمكن تجسيد ذلك في قوله:

بؤس وجهل وآلام مبرحة ... وفرقة من صراع الفقر بالنشب

والنازحون لهذه الأرض في متع ... والنابتون بها في ملجأ خرب

ويحي إذا قرأ الأجيال حاضرنا ... وأبصروا عارنا كالنعي في الكتب[4]

---

1. محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، ص 51.
2. نفسه، ص 53.
3. محمد رضوان، الداية في الأدب الأندلسي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص 336.
4. محمد بلقاسم خمار، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 63.

الخاتمة:

من خلال دراستنا توصلنا للنتائج التالية:

- كشف لنا الشاعر الثوري(محمد بلقاسم خمار)، عن جمالية الأداء الفني إذ شكل لنا صورا رائعة عن طبيعة النفس الثائرة والمتأزمة، التي تتصارع بين مد الأمل، وجزر اليأس بين التشاؤم والتفاؤل؛

- نتيجة الهجرة والغربة التي عسرت قلبه، دفعه إلى التعبير عن مشاعره الأصيلة، التي ألقت به في متاهات الشوق والحنين إلى الوطن الحبيب، وتطلعه إلى غدا أفضل في كنف بريق الحرية وأمل الحصول على السيادة الوطنية؛

- في هذه القصيدة يتوجه إلى الجماهير ليخاطبها، ويحرضها على الكفاح وكسر القيود، فهي بمثابة رسالة يشكو من البعد ويتشوق إلى أرض الوطن؛

- كل الكلمات تدل على حيوية وتعبر عن الدعوة إلى القيام بالواجب لاسترجاع الحقوق المغصوبة؛

- لقد خلع الشاعر من ذاته وأحاسيسه على الطبيعة فصار تمثله وشاركته آلامه، وتكونت صورة قوية تفيض بالإحساس بالزوال والفناء؛

- رسم صورة الضياع والقلق الذي تبدو أشد قسوة وضراوة وترسم الانشطار في شخصية الإنسان العربي الذي يحمل القلق في دمه؛

- تفطن الشاعر لهذه الطاقات الفنية التي تزخر بها الصوفية فراح يعزف من ينبوعها الفياض وتصوف هذا الأخير إحساس مستمر بالنفي والغربة وشوق إلى الوصال مع ثورة متأججة في نفس الشاعر تبحث عن المنفذ للخلاص؛

- الشاعر في هذه اللوحة يرسم مشهدا طافحا بمعاني الاغتراب والضياع، وهي تخفي من ورائها نفسا منكسرة حزينة.

وخير ما أختم به هذه المداخلة قول(عثمان الكعاك)، إذ نسمعه يقول:" أي شيء يبقى لأمة من الأمم إذا جهلت تاريخها، فإن فعلت فقد نسيت شخصيتها كذلك إذا نسيت الأمة الجزائرية تاريخها انتزعت منها تلك الروح التي تملك إرادات الجموع وتهيمن عليها وتسخرها إلى العمل المشترك".

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر :

1- محمد بلقاسم خمار، الأعمال الشعرية الكاملة قصيدة "جذوة الحق"، وزارة المجاهدين، الجزائر، ج1، (د.ت).

2- محمد رضوان، الداية في الأدب الأندلسي دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000

3- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الآداب، الجزائر، 1977

4- محمد عبد الغني حسن، دراسات في الأدب العربي والتاريخ، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، 1983

5- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، دمشق، 2002

6- عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2005.

7- رجاء عيد، لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث، المعارف، الإسكندرية، القاهرة، 1985

8- كمال عبد اللطيف ونصر محمد عارف، إشكالية الخطاب العربي المعاصر، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001

9- محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، دار وائل عمان، الأردن، 2003

10- مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1981

11- محمد عبد الغني حسين، جوانب مضيئة في الشعر العربي، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1972

12- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، الحنين إلى الأوطان، ط1، تعليق وشرح الشيخ طاهر الجزائري مطبعة المنار، بيروت، لبنان، 1941

13- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الآداب، الجزائر، 1977.

القواميس والمعاجم:

1- المنجد في اللغة والإعلام مادة (حن)، ط31، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1991

2- جبور عبد النور،المعجم الأدبي، مادة (غرب)، ط31، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979.

3- الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، ج4، 1980.

4- ابن منظور، لسان العرب، مادة (حنن)، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994.